



لحن الحياة

في كل فجرٍ للطيورِ على مرابعا وروءٍ
تستقبلُ الأنسامَ عاطرةً، وتشدو بالقصيدِ
تُلقي الوداعة في القلوبِ، بسحرها السابي الفريدِ
وتطيرُ ساريةً بحبِّ رائعٍ، زاهاً، جديدِ
تستلُّ أحزانَ القلوبِ البائسات من الكبودِ
وإذا الوجودُ بها طروبٌ، هائمٌ، صبٌّ، سعيدِ



الليل كالحُضنِ الحنونِ، يضمُّ أفئدةَ النجومِ
فتنام يغمرها الرضى في ذلك الكنفِ الرحيمِ
تغفو على أنغامه، ويُفِيقُها صوتُ الرنيمِ
هو كاتمُ الأسرارِ، حين تبوحُ بالسرِّ العظيمِ
هو كاشفُ الحزنِ العميقِ، وسالبٌ منها الهمومِ
تهفؤو إليه، حينها باقٍ من الأزلِ القديمِ





هذي الرياضُ كلوحةٍ حسناءٍ تحفَلُ بالفتونُ
الزهرُ ثغرٌ باسمٍ، قد فاح، يعبقُ بالفتونُ
والشمسُ وجهٌ مشرقٌ، إذ ضاء، تعشقهُ العيونُ
والجدولُ الرقراقُ - إذ ينسابُ - يشدو بالحنينُ
والأيكُ - في عليائه - قد لفَّ آلافَ الغصونُ
في ضمةِ الأمِّ الودودِ، ولهفةِ القلبِ الحنونُ



ما لي أراكَ معذباً - يا قلبُ - تحتضنُ الهمومُ!
في كلِّ صبحٍ تشتكي، والشمسُ تحجبها الغيومُ
عن ناظريكِ، فلا ترى إلا الكأبةَ والوجومُ
وتبيتُ يجفؤكَ المنامُ، فلا هدوءَ ولا نعيمُ
تمضي وينهشكَ الأسى، والعيشُ نارٌ كالجحيمُ



أنصتُ لإنشادِ الطيورِ، وصوتها العذبِ الرخيمُ
وانظرُ لأشواقِ النجومِ الطائراتِ مع النسيمِ
وافرحُ بدفءِ الشمسِ، أو فوحِ الشذا بين الكرومِ





لكن إذا لم يُحي ذاك فؤادك الباكي السقيم

فاطرحه عنك - جميعه - واسمع لترديد الحكيم:

إن لم يكن لحن الحياة مُحبباً

لك، فلتجد في الموت لحناً يستقيم

